الفصل العشرون

الحال

النص على إعراب الكلمة حالاً :

لذلك أمثلة كثيرة عند الزجاج ، وقد تقدم منها توجيه قوله تعالى : ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً﴾[1] ، ومن أمثلة ذلك أيضا :

قال في توجيه قوله تعالى:﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا﴾[2]:"(مظلما) من نعت القطع ، ومن قرأ (قِطَعا) جعل (مظلما) حالا من الليل ، المعنى : أغشيت وجوههم قطعا من الليل في حال ظلمته " [3] .

وقراءة (قطْعا) بإسكان الطاء قرأ بها ابن كثير والكسائي ، والقراءة بفتح الطاء فيها قراءة باقي السبعة [4] ، وعليها يعرب (مظلما) حالا ، وقد بين الزجاج هنا صاحب الحال ، وهو الليل ، وبين أن الحال يفهم (في حال كذا) .

الحال لا تكون إلا نكرة :

قرر ذلك الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾[5]حيث قال: " قال سيبويه والخليل[6]: (أجمعون) توكيد بعد توكيد ، وقال محمد بن يزيد : المعنى يدل على اجتماعهم في السجود ، المعنى : فسجدوا كلهم في حال واحدة ، وقول سيبويه والخليل أجود ؛ لأن (أجمعين) معرفة فلا يكون حالا " [7] .

الحال المؤكدة :

تكلم عنها الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا

---

(١) انظر فصل كان وأخواتها . (٢) يونس /٢٧ . (٣) معانيه ١٦/٣ .
(٤) انظر السبعة ص٣٢٥ . (٥) الحجر /٣٠ . (٦) انظر الكتاب ١٥١/١ ، ٣٧٨/٢ ، ٣٧٩ .
(٧) معانيه ١٧٩/٣ ، وانظر ما سيأتي في بيان العامل في الحال .

مَعَهُمْ﴾ [1] فقال : " نصب (مصدقا) على الحال ، وهذه حال مؤكدة ، زعم سيبويه والخليل وجميع النحويين الموثوق بعلمهم أن قولك : (هو زيد قائما) خطأ ؛ لأن قولك (هو زيد) كناية عن اسم متقدم ، فليس في الحال فائدة ؛ لأن الحال توجب ههنا أنه إذا كان قائما فهو زيد ، فإذا ترك القيام فليس بزيد ، وهذا خطأ ، فأما قولك : هو زيد معروفا ، وهو الحق مصدقا ففي الحال فائدة ، كأنك قلت : انتبه له معروفا ، وكأنه بمنزلة : هو زيد حقا ، فـ(معروفا) حال ؛ لأنه إنما يكون زيدا لأنه يعرف بزيد ، وكذلك الحق ، القرآن هو الحق إذ كان مصدقا لكتب الرسل " [2] .

وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ [3] : " ونصب (قائما بالقسط) حال مؤكدة ؛ لأن الحال المؤكدة تقع مع الأسماء في غير الإشارة ، تقول : إنه زيد معروفا ، وهو الحق مصدقا ، ولا إله إلا هو قائما بالقسط " [4] .

وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿نَزَّاعَةً لِلشَّوَى﴾ [5] : " قرئت (نزاعةً للشوى) ، والقراءة (نزاعةُ للشوى) والقراء عليها ، وهي في النحو أقوى من النصب ، وذكر أبو عبيد أنها تجوز في العربية ، وأنه لا يعرف أحدا قرأ بها ، وقد رويت عن الحسن ، واختلف فيها عن عاصم ، فأما ما رواه أبو عمرو فـ(نزاعةً) بالنصب عن عاصم ، وروى غيره (نزاعةُ) بالرفع ، فأما الرفع فمن ثلاث جهات : أحدها أن تكون (لظى) و(نزاعة) خبرا عن الهاء والألف كما تقول : إنه حلو حامض تريد أنه جمع الطعمين ، وتكون الهاء والألف إضمارا للقصة ، وهو الذي يسميه الكوفيون (المجهول) ، المعنى : إن القصة والخبر لظى نزاعة للشوى ، فأما نصب (نزاعة) فعلى أنها حال مؤكدة ، كما قال : ﴿هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾ [6] ، وكما تقول : أنا زيد معروفا ، فيكون (نزاعة) منصوبا مؤكدا لأمر النار ، ويجوز أن تنصب على معنى أنها تتلظى نزاعة ، كما قال جل ثناؤه : ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ [7] ، والوجه الثالث في الرفع على الذم بإضمار (هي) على معنى : هي نزاعة ، ويكون نصبها أيضا على الذم فيكون نصبها على ثلاثة أوجه " [8] .

---

(١) البقرة /٩١ .
(٢) معانيه ١/١٧٤ .
(٣) آل عمران /١٨ .
(٤) معانيه ١/٣٨٧ ، ٣٨٨ .
(٥) المعارج /١٦ .
(٦) فاطر /٣١ .
(٧) الليل /١٤ .
(٨) معانيه ٥/٢٢١ .

ويلحظ أن الحال المؤكدة فيما سبق من قبيل المؤكدة لمضمون جملة قبلها ، وقد أطلق الزجاج هذا الاصطلاح على الحال المؤكدة لعاملها في توجيه قوله تعالى : ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا﴾[١] حيث قال :"(ضاحكا) منصوب حال مؤكدة ؛ لأن (تبسم) بمعنى ضحك " [٢] .

الحال المقدرة :

نص عليه الزجاج في مواضع من معانيه منها :

- توجيه قوله تعالى : ﴿يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾ [٣] ، وفيه يقول : " (خالدا) من نعت النار ، ويجوز أن يكون منصوبا على الحال ، أي يدخله مقدرا له الخلود فيها " [٤] .

- توجيه قوله تعالى : ﴿هَدْيًا بَالِغَ الكَعْبَةِ﴾ [٥] ، وفيه يقول : " وقوله : (هديا بالغ الكعبة) منصوب على الحال ، المعنى : يحكمان به مقدرا أن يهدى " [٦] .

- توجيه قوله تعالى : ﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [٧] حيث يقول : " (سجدا) حال مقدرة ، والمعنى : خروا مقدرين السجود ؛ لأن الإنسان في خروره لا يكون ساجدا " [٨] .

وقد اتخذ منها وجها لحل مشكل أورده في قوله تعالى : ﴿وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ﴾ [٩] فقال : " (مختلفا أكله) : في حال اختلاف أكله ، وهذه مسألة شديدة في النحو إلا على من عرف حقيقتها ؛ لأن للقائل أن يقول : كيف أنشأه في حال اختلاف أكله وهو قد نشأ من قبل وقوع أكله وأكله ثمره ؟ فالجواب في ذلك أنه عز وجل قدر إنشاءه بقوله : ﴿اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [١٠] فأعلم عز وجل أنه المنشئ له في حال اختلاف أكله ، ويجوز : أنشأه ولا أكل فيه مختلفا أكله ؛ لأن المعنى : مقدرا ذلك فيه، كما تقول : لتدخلن منزل زيد آكلين شاربين ، المعنى : تدخلونه مقدرين ذلك ، وسيبويه[١١] دل على ذلك وبينه في قوله : مرت برجل معه صقر صائدا به غدا ، فنصب (صائدا) على الحال ، والمعنى : مقدرا الصيد " [١٢] .

---

(١) النمل /١٩ .
(٢) معانيه ١١٢/٤ .
(٣) النساء /١٤ .
(٤) معاني الزجاج ٢٧/٢ .
(٥) المائدة /٩٥ .
(٦) معانيه ٢٠٨/٢ .
(٧) مريم /٥٨ .
(٨) معانيه ٣٣٥/٣ .
(٩) الأنعام /١٤١ .
(١٠) الرعد /١٦ .
(١١) الكتاب ٤٩/٢ .
(١٢) معاني الزجاج ٢٩٦/٢ .

كما فرق بينها وبين الحال المقابلة لها في توجيه قوله تعالى : ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [1] حيث قال : " (شاهدا) حال مقدرة أن تكون يوم القيامة ، والبشارة والإنذار حال يكون النبي صلى الله عليه وسلم ملابسا لها في الدنيا لمن شاهده فيها من أمته ، وحال مقدرة لمن يأتي بعده من أمته إلى يوم القيامة ممن لم يشاهده ، يعني بقوله (مقدرة) [2] أن الحال عنده في وقت الإخبار على ضربين : حال ملابسة يكون المخبر ملابسا لها في حين إخباره ، وحال مقدرة لأن تلابس في تأن من الزمان " [3] .

وقد يسميها الزجاج حالا متوقعة كما قال في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ [4] : " (تستكثر) حال متوقعة " [5] .

وقوع المصدر حالا :

من مواضع ذلك عند الزجاج قوله تعالى : ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [6] ، وفيه يقول : " نصب (طوعا) مصدرا وضع موضع الحال ، كأنه : أسلموا طائعين ومكرهين ، كما تقول : جئتك ركضا ومشيا ، وجئتك راكضا وماشيا " [7] .

وقال في قوله تعالى : ﴿أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [8] : " و(بهتان) حال موضوعة في موضع المصدر ، المعنى : أتأخذونه مباهتين وآثمين " [9] .

وقال في قوله تعالى : ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾ [10] : "(كافة) منصوب على الحال ، وهو مصدر على فاعلة كما قالوا : العاقبة ، والعافية ، وهو في موضع : قاتلوا المشركين محيطين بهم باعتقاد مقاتلتهم ، وهذا مشتق من كفة الشيء وهي حرفه ، وإنما أخذ من أن الشيء إذا انتهى إلى ذلك كف عن الزيادة ، ولا يجوز أن يثنى ولا يجمع ، ولا يقال : قاتلوهم كافات ولا كافين ، كما أنك إذا قلت : قاتلوهم عامة لم تثن ولم تجمع ، وكذلك (خاصة) ، هذا مذهب النحويين " [11] .

وقال في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا﴾[12]:" وتقرأ (مرحا) بكسر الراء ،

---

(١) الفتح /٨ .
(٢) لعل الضمير هنا لسيبويه .
(٣) معانيه ٢١/٥ .
(٤) المدثر /٦ .
(٥) معانيه ٢٤٥/٥ ، ٢٤٦ .
(٦) آل عمران /٨٣ .
(٧) معاني الزجاج ٤٣٨/١ .
(٨) النساء /٢٠ .
(٩) معانيه ٣١/٢ .
(١٠) التوبة /٣٦ .
(١١) معانيه ٤٤٦/٢ .
(١٢) الإسراء /٣٧ .

وزعم الأخفش أن (مرَحًا) أجود من (مرِحًا) ؛ لأن (مرِحًا) اسم الفاعل ، وهذا ـ أعني المصدر ـ جيد بالغ ، تقول : جاء زيد ركضا ، وجاء زيد راكضا ، فـ(ركضا) أوكد في الاستعمال ؛ لأنه يدل على توكيد الفعل " [1] .

وقال في قوله تعالى :﴿فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى﴾[2]:" مصدر منصوب في موضع الحال ، فله الحسنى مجزيا به جزاء،ومن قال :(جزاءُ الحسنى) أضاف (جزاء) إلى (الحسنى) "[3] .

وقوع الجملة حالا :

يذهب الزجاج إلى أن الجملة الفعلية التي فعلها ماض لا تقع حالا إلا مع (قد) ظاهرة أو مقدرة .

قال في قوله تعالى : ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ [4] : " معنى (وكنتم) : وقد كنتم ، وهذه الواو للحال ، وإضمار (قد) جائز إذا كان في الكلام دليل عليه ، وكذلك قوله : ﴿أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [5] ﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ﴾ [6] " [7] .

وقال في قوله تعالى : ﴿أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [8] : " معناه : ضاقت صدورهم عن قتالكم وقتال قومهم ، وقال النحويون : إن (حصرت صدورهم) معناه : أو جاءوكم قد حصرت صدورهم؛ لأن (حصرت) لا يكون حالا إلا بـ(قد) ، وقال بعضهم: حصرت صدورهم : خبر بعد خبر ، كأنه قال : أو جاءوكم ، ثم أخبر فقال : حصرت صدورهم أن يقاتلوكم ... وقرأ بعضهم : (حصرةً صدورهم) على الحال " [9] .

وقال في قوله تعالى : ﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ [10] : " ويقرأ : (وأتباعك الأرذلون) ، وهي في العربية جيدة قوية ؛ لأن واو الحال تصحب الأسماء أكثر في العربية ، تقول : جئتك وأصحابك الزيدون ، ويجوز : وصحبك الزيدون ، والأكثر : جئتك وقد صحبك الزيدون " [11] .

---

(١) معانيه ٣/٢٤٠ .
(٢) الكهف /٨٨ .
(٣) معانيه ٣/٣٠٩ .
(٤) البقرة /٢٨ .
(٥) النساء /٩٠ .
(٦) يوسف /٢٧ .
(٧) معانيه ١/١٠٧ .
(٨) النساء /٩٠ .
(٩) معانيه ٢/٨٩ .
(١٠) الشعراء /١١١ .
(١١) معانيه ٤/٩٥ .

والظاهر أنه يمنع جعل الجملة الفعلية حالا إذا امتنع فيها تقدير (قد) ، كما في قوله تعالى : ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ [١] ، فهو يقول : " (خلقه من تراب) ليست متصلة بآدم ، إنما هو مبين قصة آدم ، ولا يجوز في الكلام أن تقول : مررت بزيد قام ؛ لأن زيدا معرفة لا يتصل به (قام) ولا يوصل به ولا يكون حالا ؛ لأن الماضي لا يكون حالا أنت فيها ، ولكنك تقول : مثلك مثل زيد ، تريد أنك تشبهه في فعله ، ثم تخبر بقصة زيد فتقول : فعل كذا وكذا " [٢] .

ومن مواضع الجملة الحالية عنده :

ـ ذكر في قوله تعالى : ﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [٣] قراءتين في (تسأل) ، بضم لامه مع بنائه للمعلوم أو المجهول ، ثم قال : " ورفع القراءتين جميعا من جهتين : إحداهما أن يكون (ولا تسأل) استئنافا ، كأنه قيل : ولست تسأل عن أصحاب الجحيم ، كما قال عز وجل : ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾[٤]، ويجوز أن يكون له الرفع على الحال فيكون المعنى : أرسلناك غير سائل عن أصحاب الجحيم " [٥] .

ـ وذكر في (تلقف) من قوله تعالى : ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا﴾ [٦] قراءتين ، وقال في توجيههما : " القراءة بالجزم على جواب الأمر ، ويجوز الرفع على معنى الحال كأنه قال : متلقفة على حال متوقعة ، ولم يقرأ بها " [٧] .

ـ وأجاز في قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ . يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ...﴾[٨] أن تكون جملة (يدعو) في موضع الحال ، " والمعنى : في حال دعائه إياه " [٩] .

ـ وأجاز في قوله تعالى : ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا...﴾ [١٠] أن يرفع الفعل (يرسل) على معنى الحال ، " ويكون المعنى : ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو مرسلا رسولا " [١١] .

واو الحال :

كثيرا ما ينص الزجاج في توجيه بعض الآيات على أن الواو واو الحال ، وقد

(١) آل عمران /٥٩ .
(٢) معانيه ١/٤٢٢ .
(٣) البقرة /١١٩ .
(٤) الرعد /٤٠ .
(٥) معانيه ١/٢٠٠ .
(٦) طه /٦٩ .
(٧) معانيه ٣/٣٦٧ .
(٨) الحج /١٢ ، ١٣ .
(٩) انظر معانيه ٣/٤١٥ .
(١٠) الشورى /٥ .
(١١) انظر معانيه ٤/٤٠٣ .

تقدمت أمثلة لذلك هنا .

وقد قرر في توجيه قوله تعالى : ﴿ فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [1] أن هذه الواو قد يستغنى عنها إذا وجد رابط غيرها ، فهو يقول :" قال بعض النحويين[2] : المعنى : أو وهم قائلون ، والواو ـ فيما ذكر ـ محذوفة ، وهذا لا يحتاج إلى ضمير الواو ، ولو قلت : جاءني زيد راجلا أو وهو فارس ، أو جاءني زيد هو فارس لم تحتج إلى الواو ؛ لأن الذكر قد عاد إلى الأول " [3] .

توجيه الحال في نحو (هذا زيد قائما) :

تناول ذلك الزجاج في توجيه قوله تعالى :﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ [4] حيث أثبت الآية في معانيه بنصب (شيخا) وقال : " القراءة النصب ، وكذلك هي في المصحف المجمع عليه ، وهو منصوب على الحال ، والحال ههنا نصبها من لطيف النحو وغامضه ، وذلك أنك إذا قلت : هذا زيد قائما ، فإن كنت تقصد أن تخبر من لم يعرف زيدا أنه زيد لم يجز أن تقول : هذا زيد قائما ؛ لأنه يكون زيدا ما دام قائما ، فإذا زال عن القيام فليس بزيد ، وإنما تقول ذاك للذي يعرف زيدا : هذا زيد قائما فيعمل في الحال التنبيه، والمعنى : انتبه لزيد في حال قيامه ، وأشير لك إلى زيد في حال قيامه ؛ لأن (هذا) إشارة إلى ما حضر ، فالنصب الوجه كما ذكرنا ، ويجوز الرفع ، وزعم سيبويه [5] والخليل أن الرفع من أربعة أوجه :

فوجه منها أن تقول : هذا زيد قائم ، فترفع زيدا بـ(هذا) ، وترفع (قائما) خبرا ثانيا، كأنك قلت : هو قائم ، أو : هذا قائم [6] .

ويجوز أن تجعل زيدا وقائما جميعا خبرا عن (هذا) فترفعهما جميعا بـ(هذا) ، كما تقول : هذا حلو حامض ، تريد أنه جمع الطعمين .

ويجوز أن تجعل زيدا بدلا من (هذا) ، كأنك قلت : زيد قائم .

ويجوز أن تجعل زيدا مبينا عن (هذا) ، كأنك أردت : هذا قائم ، ثم بينت من هو بقولك : هذا زيد ، فهذه أربعة أوجه " [7] .

---

(١) الأعراف /٤ . (٢) هو الفراء ، انظر معاني الفراء ٣٧٢/١ . (٣) معاني القرآن وإعرابه ٣١٧/٢ .
(٤) هود /٧٢ . (٥) الكتاب ٨٣/٢ : ٨٦ .
(٦) عبارة سيبويه في هذا : " فوجه ذلك حين قلت : هذا عبد الله أضمرت (هذا) أو (هو) ، كأنك قلت : هذا منطلق ، أو : هو منطلق .
(٧) معانيه ٦٣/٣ ، ٦٤ .

توجيه الحال في نحو (ما لك قائما) :

تناول ذلك الزجاج في مواضع من معانيه :

- قال في توجيه قوله تعالى : ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ (١) : " (ما) منفصلة ، المعنى : أي شيء لكم تاركين القتال ، و(لا تقاتلون) في موضع نصب على الحال كقوله عز وجل : ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ (٢) " (٣) .

- وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ (٤) : " وقال النحويون في نصب (فئتين) إنها منصوبة على الحال ، وقال سيبويه : إذا قلت : ما لك قائما ، فإنما معناه : لم قمت ؟ ونصب على تأويل : أي شيء يستقر لك في هذه الحال ؟ وقال غيره (٥) : إن (قائما) ههنا منصوب على جهة فعل (ما لكم) ويجيز : ما لك قائما ، وما لك القائمَ يا هذا ، ومالك القائمَ خطأ ؛ لأن (القائم) معرفة ، فلا يجوز أن تقع حالا ، و(ما) حرف من حروف الاستفهام لا تعمل عمل (كان) ، ولو جاز : ما لك القائم يا هذا جاز أن يقول : ما عندك القائم ، وما بك القائم ، وبالإجماع أن (ما عندك القائم) خطأ ، فـ(ما لك القائم) مثله ، لا فرق في ذلك " (٦) .

- وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللهِ﴾ (٧) : " موضع (لا نؤمن بالله) نصب على الحال ، المعنى : أي شيء لنا تاركين للإيمان ، أي في حال تركنا للإيمان " (٨) .

- وذكر أن (معرضين) في قوله تعالى : ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ (٩) منصوب على الحال (١٠) .

صاحب الحال :

اهتم الزجاج في مواضع كثيرة ببيان صاحب الحال في أساليب القرآن الكريم ، ومما يوضح ذلك ما جاء في توجيه قوله تعالى : ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ﴾ (١١) حيث قال :" نصب (مصدقا) على الحال، وهو جائز أن يكون من صفة الإنجيل ، فهو منصوب

(١) النساء /٧٥ .
(٢) المدثر /٤٩ .
(٣) معانيه ٢/٧٧ .
(٤) النساء /٨٨ .
(٥) هو الفراء ، انظر معاني الفراء ١/٢٨١ .
(٦) معانيه ٢/٨٨ .
(٧) المائدة /٨٤ .
(٨) معانيه ٢/٢٠٠ .
(٩) المدثر /٤٩ .
(١٠) معانيه ٥/٢٤٩ .
(١١) المائدة /٤٦ .

بقوله : (آتيناه) [1] ، المعنى : آتيناه الإنجيل مستقرا فيه هدى ونور ومصدقا ، ويجوز أن يكون حالا من (عيسى) ، المعنى : وآتيناه الإنجيل هاديا ومصدقا ؛ لأنه إذا قيل : (آتيناه الإنجيل فيه هدى) فالذي أتى بالهدى هو هاد ، والأحسن أن يكون على معنى : وقفينا بعيسى آتيا بالإنجيل وهاديا ومصدقا لما بين يديه من التوراة ، والدليل على أنه من صفة (عيسى) قوله : ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ﴾ [2] " [3] .

وقد نص في توجيه قوله تعالى : ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ [4] على أن صاحب الحال يكون معرفة فقال : " نصب (إماما) على الحال لأن (كتاب موسى) معرفة " [5] ، وكذا في توجيه قوله تعالى : ﴿وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ . عَيْنًا ...﴾ [6] .

على أنه يجيز انتصاب الحال عن النكرة كما صرح بذلك في توجيه قوله تعالى : ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ [7] ، وذلك أنه أورد الآية بإضافة (أربعة) إلى (شهداء) وقال : " وتقرأ : (ثم لم يأتوا بأربعةٍ شهداء) بالتنوين ... فمن قرأ (بأربعةِ شهداء) على الإضافة أضاف اسم العدد إلى الشهداء ، ومن قرأ (بأربعةٍ شهداء) فـ(أربعة) مخفوضة منونة ، و(شهداء) صفة للأربعة في موضع جر ، ويجوز أن يكون في موضع نصب من جهتين : إحداهما على معنى (ثم لم يحضروا أربعة شهداء)، والثانية على نصب الحال من النكرة، المعنى : لم يأتوا بأربعة في حال الشهادة " [8] .

العامل في الحال :

يسير الزجاج على مذهب البصريين في أن العامل في الحال ما يكون في الجملة من الفعل أو معناه ، وتقدم في توجيه نحو (هذا زيد قائما) تفسيره (هذا) بـ(انتبه) [9] .

وتقدم في توجيه نحو : (ما لك قائما) أن العامل في الحال فعل الاستقرار الذي تعلق به الجار والمجرور [10] .

---

(١) في قوله تعالى في الآية نفسها : ﴿وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ .
(٢) الصف /٦ .
(٣) معانيه ١٨٤/٢ .
(٤) هود /١٧ .
(٥) معانيه ٤٤/٣ .
(٦) انظر توجيهها في فصل إعمال المصدر واسمه .
(٧) النور /٤ .
(٨) معانيه ٣١/٤ ، ٣٢ .
(٩) انظر ص٢٤٩ .
(١٠) انظر ص٢٥٠ .

وقد رد مذهب الكوفيين في أن الحال منصوب على القطع ، وجاء ذلك في توجيهه لقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾ [١] ، فهو يقول في ذلك : " (وجيها) منصوب على الحال ... وقال بعض النحويين [٢] : (وجيها) منصوب على القطع من (عيسى) وقطع ههنا كلمة محال ؛ لأنه إنما بشر به في هذه الحال ، أي في حال فضله ، فكيف يكون قطعها منه ؟ ولم يقل : لم نصب هذا القطع ؟ فإن كان القطع هو معنى فليس ذلك المعنى موجودا في هذا اللفظ، وإن كان القطع هو العامل فما بين ما هو ؟ وإن كان أراد أن الألف واللام قطعا منه فهذا محال ؛ لأن جميع الأحوال نكرات ، والألف واللام لمعهود ، فكيف يقطع من الشيء ما لم يكن منه قط ؟ " [٣] .

ومن مواضع عنايته ببيان العامل في الحال :

- توجيه قوله تعالى : ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ...﴾ [٤] ، وفيه يقول : " (منيبين) منصوب على الحال بقوله : ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ ...﴾ [٥] ، زعم جميع النحويين أن معنى هذا : فأقيموا وجوهكم منيبين ؛ لأن مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم يدخل معه فيها الأمة ، والدليل على ذلك قوله عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [٦] " [٧] .

- توجيه قوله تعالى : ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ [٨] ، وفيه يقول : " (أحوى) في موضع نصب حال من (المرعى) [٩]، المعنى : الذي أخرج المرعى أحوى ، أي أخرجه أخضر يضرب إلى الحوة ، والحوة : السواد " [١٠] .

ولا يجيز نصب (ملعونين) بما بعد (أينما) في قوله تعالى ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا . مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا ...﴾ [١١] ، فهو يقول : " (ملعونين) منصوب على الحال ، المعنى : لا يجاورونك إلا وهم ملعونون ، ولا يجوز أن يكون (ملعونين) منصوبا بما بعد (أينما) ، لا يجوز أن تقول : ملعونا أينما أخذ زيد يضرب ؛ لأن ما بعد حروف الشرط لا يعمل فيما قبلها " [١٢] .

---

(١) آل عمران /٤٥. (٢) انظر معاني القراء ٢١٣/١ . (٣) معانيه ٤١٢/١.
(٤) الروم /٣١ . (٥) في الآية ٣٠ من السورة نفسها . (٦) الطلاق /١ .
(٧) معانيه ١٨٣/٥ . (٨) الأعلى /٥ .
(٩) في قوله تعالى : ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ الأعلى /٤ . (١٠) معانيه ٣١٥/٥ .
(١١) الأحزاب /٦٠ ، ٦١ . (١٢) معانيه ٢٣٦/٤ .